رواية «اسمها هند»
الحكي أغنية في مواجهة الحياة ..

وائل سعيد

جاء في قاموس المعاني أن هند «اسم علم مؤنث عربي، كان لقباً لكريمات العرب وعلي اسم دولة الهند البعيدة والحافلة بالعجائب».. مما يقودنا إلى السبب الكامن خلف اختيار هذا الاسم لشخصية رواية محمد الرحبي الأخيرة «اسمها هند» الصادرة عن بيت الغشام للصحافة والنشر.

من هنا كانت هند تمثيلاً للعالم العجائبي الذي يدق باب الراوي في الخمسين من عمره؛ فهو يذكر في مقدمة روايته: (لا يُفترض أن تكون رواية.. ربما. ومن الصعب أن تقرأ الواقع، حتى أني، بنفسي، أصبت بحيرة السؤال: هل ما جرى هنا حقيقة أم مُتخيل؟!).

على الجانب الآخر يُعد اختيار اسم هند بمثابة تكريم خاص لشخصية الرواية، التي تُخبر الراوي عن نفسها بأنها المُطلقة التي تعيش مع أمها منذ الصغر دون أب ويعتبرها الناس طوال الوقت ابنة الـ.....، فتستقبل نظراتهم في صمت تاركة الأيام تمضي والسلام.

ولا تنتظر «من هذا الذي جرى- عالمًا عجائبيًا بالمعنى الحرفي للكلمة؛ فليست هناك أحداث ماوراء واقعية أو غرائبية.. سوى أن الوضع الإنساني بالفعل يُثبت واقعيته السحرية «الربانية» دون تدخل من أحد.

يتم تقديم هند عبر مجموعة من الرسائل الالكترونية التي تُرسلها إلى كاتبها المفضل -الراوي- فيفاجأ أنه أمام تكليف منها بكتابة قصة حياتها في رواية من رواياته.. ومن جهتها تأخذ في التفرع عبر كل رسالة لكشف وجه جديد من حياتها، فهي حسبما ترى تستحق التسجيل في رواية؛ تلك المعاناة التي تسردها بصوتها الأنثوي في عالم ذكوري تربى على تهميشها والحط من قدرها.

قد تبدو الفكرة في مُجملها قد طُرقت من قبل،

ولكن في «اسمها هند» يختار الرحبي التوقيت المناسب الذي خلق له روايته المتكئة على حكاية حياة هند فيما بعد؛ حيث تأتيه الرسائل كحياة جديدة ومغايرة عما عاشه من قبل وهو يستقبل عامه الخمسين، وقد أصبحت السنوات المتبقية له في الدنيا أقل بالتأكيد من المنصرمة بشكل ما.. (أوراق العمر على طاولتي مفتوحة على جهات متعددة، معقدة، وملتبسة)... وبينما يقلب هذه الأوراق القديمة تأتيه تلك الدعوة من عالم افتراضي فاتحا بابا إلى حياة جديدة.

هنا يكمن المعنى الحقيقي فيما إذا كان(ما جرى هنا حقيقة أم مُتخيل؟!)؛ قد لا يكون اسمها هند كما تدعي «وقد شك الراوي كثيرًا في ذلك عبر رسائلهما- وجائز جدًا أن حكايتها محض خيال من «مجهول- لا تعلم كونه رجلًا أم أنثى، صغيرًا، كبيرًا... المهم أن الفكرة أصبحت لحمًا ودمًا عبر البريد الالكتروني ووجب سماعها وتصديقها وهي تقول: (أحتاج إلى رجل.. ولا أحتاج. كمن يتمنى الموت ساعة يأس أتمنى رجلًا في حياتي.. لكن الذكور وحدهم يخرجون من جحورهم ويصفقون لجسدي..).

الغريب في الأمر أن الشاكية في النهاية تلجأ أيضًا إلى ذكر وهي تُخلص نفسها بالحكي كتأكيد على عبثية وضع الأنثى العربية كون جلادها ومُنقذها من جنس واحد؛ عزاؤها الوحيد في ذلك أنها (بهذه الألعاب تكتسب حياتي معنى، أن أعيش حكاية، أن لا أصحو على فراغ، أن لا أضطر إلى مواجهة نفسي وجهًا لوجه، في مرآة المواجهة اصطخاب لا تقدر عليه روحي).

يقول كونديرا في كتاب فن الرواية: (التأليف وفق خط واحد. في حين أن الرواية قد حاولت منذ بداية تاريخها التخلص من الخط الواحد وفتح ثغرات في القص المستمر لحكاية ما. يقص سرفانتس سفر دون كيخوت وفق خط مستمر واحد. لكن دون كيخوت يلتقي خلال سفره بشخصيات أخرى تقص كل واحدة منها حكايتها الخاصة بها)؛ ورغم أن صوت الحكي في الرواية جاء من خلال خطين «الراوي وهند» إلا أنهما تشعبا في حكايتهما إلى شخصيات أخرى عبر السرد كأم هند وطليقها والنماذج الذكورية التي قابلتها، وزوجة الراوي فراش مكتبه في الجريدة التي يعمل بها.

إلا أن الجميع يبرز إلى ساحة السرد دون ذكر أي خلفيات؛ ليس هناك حكي سوى لحياتي الراوي وهند والكل بعد ذلك ينصهر داخل ذلك الحكي دون معالم واضحة كأنهم كومبارس صامت في مشاهد فيلمية.. فالغرض في الرواية ليس رسم شخصيات أو تجسيدها؛ الهم الأكبر هو الحكي وحالة الحكاية التي تُسيطر علي جميع المشاهد، وحتى المشاهد تكاد تكون معدومة في الرواية أو غير واضحة لترك الساحة لغواية الحكي..

تجد هند في حكايتها سلاحًا يُمكنها من مواجهة صخب الحياة وتبدلاتها المستمرة، وعلى الجانب الآخر يحكي الراوي الذي لن يبعد كثيرًا عن الكاتب نفسه حيث ذكر في عدة أحاديث مع هند أسماء لبعض رواياته في الحقيقة؛ كاتب في الخمسين من العمر يؤرقه الحكي الذي مرَ علي سنواته الفائتة فيما يُشبه الروتين الحياتي اليومي ويبحث في سنواته المتبقية عن حكايات جديدة.

الحكي الاعترافي من طرفي الرواية هو الذي يخلق الحياة الجديدة ومن ثم الرواية نفسها؛ حياة هند التي تبحث عن مشروعية تواجدها بتسجيل قصتها، وإعادة ترتيب سنوات نصف قرن من الزمان عاشها الراوي في صخب الحكايات وتعددها.

اللعبة التي تطرحها هند على الراوي تُصبح غوايته كلما فتح بريده الالكتروني أو ذهب لمكان عام؛ يبحث عنها في كل مكان -حقيقي أو افتراضي- (في الدور الأرضي، ثلاث فتيات يدخلن معنا، ليست هند بينهن، هند تأتي وحدها، هكذا تقول..)، باتت هند هي الجنية التي تأتيه كلما أرادت ذلك ولا يستطيع من جهته سوى الانتظار. رغم أنها تحتاج إليه مثلما يحتاجها هو الآخر؛ فهي لم تقدر على الاستمرار على سبيل المثال في جلسات العلاج النفسي مع أحد الأطباء، وتعتبر رسائلها الاعترافية إليه بمثابة علاج نفساني بشكل آخر، الفرق الوحيد بين الطبيب والراوي أنها تستأثر لنفسها مع الراوي بموعد الجلسة في حين تنتظر من الطبيب النفسي تحديد هذا الموعد.

(فتحت جهاز الحاسوب، بحثت في البريد المهمل عن رسالة هند، قرأتها بسرعة، واستأنفت مواجع الحكاية مرة أخرى، فصلًا جديدًا كأنما القدر يحثني على الاستمرار.. لامناص).

(عزيزي.. قبل أن أبحث عنك، بحثت عن نفسي.. ربما وجدتك أنت.. ولم أجد نفسي بعد. لا أدري لماذا اختارك القدر لأضعك في حساباتي، ولا أدري لماذا اختارني القدر ليسقطني من حسابات الفرح؟!).

يستهل ماركيز سيرته الذاتية «عشت لأروي» بعبارة: (الحياة ليس ما يعيشه أحدنا، وإنما ما يتذكره، وكيف يتذكره ليرويه).. وقد اختار الرحبي الحكي بالغناء، حيث تحمل كل مقاطع الرواية تقريبًا قدرًا كبيرًا من طعم البوح الذي يقترب من المناجاة.. الغنائية في الحكي صنعت من الرواية أغنية سردية في مواجهة الحياة، دويتو تبدأ وصلاته من عند الراوي وتنتهي عند التي اسمها هند!

آسيا .. المائدة الباذخة ..
كتاب جديد في أدب الرحلات المعاصرة

صدر أخيرًا عن دار الفراشة للنشر والتوزيع، كتاب جديد في مجال أدب الرحلات المعاصرة بعنوان «آسيا .. المائدة الباذخة» لمؤلفه الكاتب إبراهيم المليفي ارتحل فيه إلى منطقة جديدة هي قارة آسيا بعد كتابه السابق «كنا هناك .. صراع مضى وإرث بقى» الذي تركزت رحلاته فيه داخل قارة أوروبا.

في هذا الكتاب اختار المليفي الدخول إلى عالم النماذج الآسيوية وتجاربها في النهوض من خلال ست رحلات نشرت جميعها في مجلة العربي الثقافية، ترجمت التنوع الذي يمكن للمائدة الآسيوية أن تقدمه لنا نحن العرب من أمثلة حية لإمكانية النهوض الاقتصادي والتعايش السلمي واستثمار الميراث الجمالي في أراضينا، لأننا أحوج ما نكون للاقتراب منها لاستلهام نماذجنا الخاصة في التنمية الشاملة واللحاق بالأمم التي سبقتنا في مختلف المجالات.

ويرى المليفي أن قارة آسيا أو المائدة الباذخة كما لقبها، لطالما شغلت العالم قديما بسحرها وتوابلها وحريرها واشعاعها الروحي والمعرفي، كما أنها - بشرقها البعيد- حفرت مكانها داخل خريطة الاقتصاد العالمي كلاعب أساسي فيها، وصنعت معادلة السهل الممتنع في الاستفادة في التجارب الغربية دون الخشية من ضياع هويتها الثقافية ، تلك المعادلة تاه عنها العرب لانشغالهم في سجال الأصالة والحداثة وثنائية خياري العزلة التامة أو الذوبان الكامل.

ويمكن ملاحظة أن الرحلات المنشورة في هذا الكتاب، ثلاث منها تمت في دول جزيريه هي (ماليزيا، تايوان، سريلانكا) والثلاث الأخرى دول متصلة بأرض القارة هي (تايلند، فيتنام، إيران)، كما يمكن ملاحظة القواسم المشتركة التي رسمت حدودا فاصلة بين كل دولتين من الدول الست التي تمت زياتها،

فمثلا تفردت فيتنام وتايوان بنكهة الاقتصاد وقلق المنافسة مع الجيران الأقوياء، كما أخذت أصفهان الإيرانية وبوكيت التايلندية بنكهة توظيف جمال الطبيعة وعراقة البنيان في دعم الاقتصاد الوطني، وأخيرا حلقت كل من ماليزيا وسريلانكا في فضاء التعايش السلمي بمثالين متعاكسين في التركيبة الدينية ومتطابقين في المضمون الذي رفع من شأن الهوية الوطنية الواحدة فوق جميع الهويات الفرعية المتنافرة.

ختاما أضاف الفنان ورسام الكاريكاتور الكويتي المعروف عبدالوهاب العوضي لمسة جمالية رفيعة على غلاف الكتاب عبر لوحة لخصت معاني التنوع الثقافي والعرقي والديني في آسيا، كما احتفى مؤلف الكتاب إبراهيم المليفي برسالة الشكر الذي وجهها له رئيس جمهورية سريلانكا الديمقراطية الاشتراكية تفاعلا منه مع الاستطلاع الصحافي الذي نشره عن بلاده في مجلة العربي بتخصيص مساحة الغلاف الخلفي للكتاب لتلك الرسالة.

رأس المال الفكري

من الإصدارات الحديثة لبيت الغشام كتاب (رأس المال الفكري والأداء السياقي في مؤسسات التعليم العالي بسلطنة عمان). وهو عبارة عن دراسة تهدف إلى معرفة أثر رأس المال الفكري على الأداء السياقي في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وتسلط الضوء على مدى تبني مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان لمفهوم رأس المال الفكري. والتعرف على مؤشرات رأس المال الفكري وأساليب قياسها .إلى جانب تحديد العلاقة بين رأس المال الفكري والأداء السياقي في مؤسسات التعليم العالي. ومعرفة أثر رأس المال الفكري على الأداء السياقي في هذه المؤسسات .

يقول الكاتب في مقدمته: «يشكل موضوع رأس المال موضوعًا حيويًا ذا أهمية عالية ومتصاعدة في هذا القرن، فنحن نعيش عصر جديدا يطلق عليه عصر المعرفة ، واقتصادا جديدا هو الاقتصاد القائم على المعرفة، وإدارة جديدة هي إدارة المعلومات والمعرفة، وتبعا لهذا التحول من الاهتمام بإدارة الأشياء والموارد المادية إلى إدارة المعرفة ورأس المال».

ويضيف المؤلف: وقد أصبحت المعرفة المتوافرة بالمؤسسات ميزة تنافسية لها تميزها عن غيرها من المؤسسات، ونتيجة لذلك فإن المؤسسات الناجحة هي تلك المؤسسات التي تقوم باستقطاب واختيار وتنمية الأفراد العاملين بها والذين يمكنهم قيادة هذه المؤسسات نحو التقدم والرقي ، كما أن المؤسسات الناجحة هي المؤسسات التي تهتم بعملائها وحاجاتهم ورغباتهم، وتستغل فرص التكنولوجيا المختلفة الموجودة بالبيئة المحيطة بها ، ولذلك فإن التحدي الرئيسي أمام المؤسسات اليوم هو التأكد من توافر الأفراد الماهرين المتميزين وتدريبهم وتطويرهم صقل مهاراتهم . الكتاب يقع في ١٩١ صفحة من القطع الصغير ويشتمل على ستة فصول تغطي مختلف جوانب الدراسة.

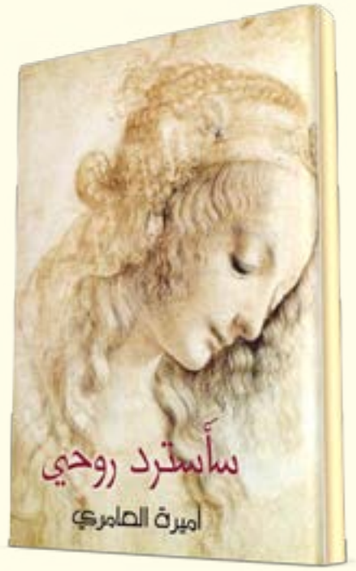

سأسترد روحي

الديوان الشعري الجديد (سأسترد روحي) الصادر عن مؤسسة بيت الغشام للشاعرة أميرة العامرية يحمل بين دفتيه نصا شعريا طويلا واحدا، تنتمي إلى قصيدة النثر، ويدور في هواجس الذات وعذابات الكائن، ويطرح أسئلة الوجود ومكابدات الحياة بشيء من الأمل الذي تتمسك به الشاعرة في مواجهة طواحين الوجود ورياحه العاتية. الكتاب يقع في ٦٢ صفحة من القطع الصغير. ومن أجوائه نقرأ ما يلي:

أَنَا المُدْنَفُ
العائمُ في الأُفُقِ
تَجُرُّنِي السَمَاءُ
لضَمِي بين كَنَفَيها
وتَجْذِبُنِي الأرضُ
لتَرْسُخَنِي بين تضاريسها
وَأنا المُدْنَفُ
لا يروقني سِوى
الرفرفة في الأفق ..
أُرَفْرِفُ
من غيمة إلى أُخرى
أَحطُّ بِضْعَاً مِنْ أَحْزَانِي
فَأَرْحَلُ
عَلِّي أَظْفَرُ
بشيء
يتدارَكُ عنائي
فيغمرني حُباً وفَرَحَاً ..

نشيج الحبر

ومن الإصدارات الحديثة لبيت الغشام كتاب (نشيج الحبر) للأديب حمود بن سالم السيابي، الذي ضمنه نصوصا رثائية إبداعية، جسد فيها مشاعره تجاه العديد من الشخصيات والمدن والأمكنة.

يقول الروائي والقاص محمد بن سيف الرحبي في تقديمه للكتاب:«في «نشيج الحبر» رثاء وجوه وأمكنة، يكتب الأستاذ عن أسماء لمعت على خارطة العالم كاتبة التاريخ، ملأوا الدنيا وشغلوا الناس.. وعن آخرين «بسطاء» مروا بذات «البساطة» على هذه «البسيطة» لكن قلم الأستاذ حمود بن سالم السيابي جعل من موتهم فقدا حقيقيا، رثاء مرّا كما يليق بكلمات الأستاذ أن توثقه، وهي تعبر جسور الأحزان لتستذكر الراحلين، مهمين أو عاديين، من نجوم الشاشات الصغيرة أو من أولئك الذين يتسمرون أمام الشاشات بأحلامهم الصغيرة».

ويضيف محمد الرحبي: «نثر الأستاذ حمود بن سالم السيابي أبلغ من الشعر في كثير من المواقف، فهو يعتمد على «الشعور» الجامح فيكتب مراثيه بذلك النفس البالغ التأثير على مشاعر المرء وهو يتتبع الجمل كيف تصاغ بحبر الأستاذ ، وكيف يقطف أزهار الكلمات بأناة تتشكل عقدا على مهل، تغدو اللغة طيّة بين أصابعه».

يشتمل الكتاب على ستة أقسام. أولا: هامات سامقة في السياسة والحياة، وثانيا: هامات دينية رحلت بأجسادها، وثالثا: قامات أدبية تركت الأغصان ولا تزال تصدح، رابعا: قامات إعلامية غمدت أقلامها لتستريح، وخامسا: أسماء رحلت وخلعت القلوب، وسادسا أماكن أبكتني.

الكتاب يقع في ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط، ويشتمل في آخره على ملحق لصور بعض الشخصيات والعلام والأمكنة.

الأمن الوطني

ومن الإصدارات الحديثة لبيت الغشام كتاب (الأمن الوطني: الفلسفة النظرية والتطبيقات الميدانية) للكاتب سعود بن سليمان الحبسي.

يقول الكاتب في المقدمة: «إن الأمن مطلب أساس في كل مناحي الحياة وهو العمود الفقري لتطور الشعوب ومن الطبيعي بأن الأمن هو عكس الخوف، وأن الأمن من أعظم النعم التي وهبها الخالق عز وجل للإنسان».

ويضيف الكاتب: «وسوف يركز هذا الكتاب على الجوانب النظرية والتطبيقية للأمن الوطني من وجهة نظر أكاديمية بحتة دون التطرق إلى واقع تلك النظريات أو التطبيقات لأي دولة، عدى استعراض نماذج من استراتيجيات الأمن الوطني/ القومي لبعض الدول العظمى المختارة التي أثبتت نسبيا قدرتها على مكافحة الإرهاب وذلك بأسلوب مختصر بسيط يفهمه القارئ المهتم بهذا الشأن».

الكتاب يقع في ١١٠ صفحات من القطع المتوسط، ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول، وخلاصة. يتناول الفصل الأول نظريات الأمن الوطني من حيث التعريفات والأبعاد والمستويات والخصائص. أما الفصل الثاني فيستعرض مصادر التهديدات الداخلية والخارجية المحتملة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعسكرية. فيما يتناول الفصل الثالث استراتيجية الأمن الوطني من حيث الصياغة وعناصر الأمن السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعسكرية، ويستعرض الفصل الرابع الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب.